يرفض أن يعطيني أجرة عملي في آخر النهار أو آخر الأسبوع وبفعل الضغط والتهديد والخوف يضطرون للدفع أخيرا مرات كل يوم لمست محاولاتهم لامتصاص دمي ودم إخواني حتى آخر رمق في العمل والانتاج وبصورة لا محدودة وليس الأمر توقف عند هذا الحد ذات يوم كنت عائدا من ورشة العمل إلى مكان المبيت في الكرمل كانت الساعة قد تجاوزت السابعة مساء والجو ماطر والظلام شديد يكسو المنطقة توقفت إلى جواري سيارة وسألني عدة أسئلة كم الساعة من أين أنت أسئلة فارغة فهمت هدفه منها حين إنطلقت السيارة فجأة محاولة صدمي لولا لطف الله عز وجل بي ثم إنتباهي للأمر قبل وقوع الخطر وحين أفلتت الفرصة منه رأيته يدور بالسيارة من بعيد محاولا الالتفاف مرة أخرى لتحقيق هدفه وكان علي أن أكون حذرا بصورة أكبر فيما بعد وتساءلت ماذا حدث ؟! ولماذا مثل هذا التصرف ؟! ألا تكفي عملية القتل البطيئة التي أعيشها ونعيشها جميعا مرة أخرى كانت في الصباح بينما كنت خارجا متجها للعمل إستوقفني شابان يلبسان الزي المدني إدعيا أنهما من الشرطة ، طلبا مني بطاقة إثبات الشخصية رفضت التفاهم معهما حتى يثبتا أنهما شرطيان إنتزعا مني البطاقة بالقوة وحاولا إستدراجي إلى مكان خال خلف بناية كبيرة لمحت تحت ثياب أحدهما سكينا أدركت الحقيقة وكان علي أن أصارع الصعاب وبدأت في مدافعتهما حيث دخل لمؤازرتي بعض العمال العرب حين توقفت سيارة نقلهم لأماكن عملهم عندما هربا حاولت اللحاق بهما لأن بطاقة هويتي

كانت معهما وانتبهت أنهما ألقياها أثناء فرارهما بعد أن سرقا ما فيها من نقود هي كل ما أملك في تلك الحظة ، عجيبة حياة هذه الشريحة من شعبنا عشتها خلال سنتين مثلي مثل باقي إخواني وأبناء شعبي ننتزع لقمة العيش من بين فكي مصاصي الدماء ونخلصها من بين مخالبهم وهم يصارعون عليها حتى الموت أو حتى أقل درجة حيث النزع قبل الأخير لأخذ أجرة عملي في نهاية الأسبوع أو الشهر ، وأحيانا عائدا إلى غزة حيث السنافور لم يتغير ولم يتبدل ثابتا في مكانه شامخا تطاول السحاب لأمد يدي التي كبرت بالنقود التي زادت كميتها وأصبحت عشرات أضعاف النقود التي جلبتها أول مرة من المطبعة صحيح أن البسمة إرتسمت على وجه الوالدة ولكني لم أر مثل تلك البسمة الأولى ، في تلك الفترة كان شريط آخر من حياتي يمر سريعا والأمور كانت تتطور بي بصورة سريعة ومذهلة كانت نيران الانتفاضة قد إمتدت لتشمل كل مكان ولا أمد ظل دون أن يكون له دور في فعالياتها وكنت أولا من أولئك الكثيرين بدأ شعوري يزداد ويتنامى أن علي أن أعمل شيئا أن آخذ موقعي بين المنتفضين شاركت كما غيري في الأحداث ولكن كنت أدرك جيدا أن مشاركتي هذه خالية من الروح بدأ واضحا أن المشاركة في فعاليات الانتفاضة يلزمها إنتظام في إحدى التنظيمات العاملة قبل هذه الفترة من حياتنا لم أكن أدرك حقيقة وجود تنظيمات أو جماعات كنت أحس أن الناس جميعا شيء واحد ولكن تطورات الانتفاضة المباركة فتحت عيني وعيون الجميع على حقيقة